



کبکوت و حکایت
A KNITTED STORY

اُنینے القمر وہر وء الغر

بداية الرحلة: حياة ما قبل الحرب

قبل أن تقتحم الحرب حياتي، كنت أعيش في عالم بسيط، لكن مليء بالدفع، كنت أمًّا لأربعة أطفال، أراهم يكبرون بين يدي، وأشعر بالفخر وأنا أراقب زوجي علي وهو يبني المنازل، تلك التي لم تكن فقط جدرانًا وأبوابًا، بل أحلامًا نغزلها معًا من طوب وأسمنت، كان علي لا يبني المنازل وحسب، بل كان يبني مستقبلنا، كل زاوية في بيت كان يشرف عليه تحمل رائحة الأمل، لكنني كنت أشعر بريح غير مرئية تهب، همسات خفية من الخوف، ولم أكن أدرك أن تلك الرياح ستتحوّل إلى عاصفة تجرف كل شيء.....

أذكر الأيام الأخيرة قبل أن تنفجر الحرب، كان علي منهمكًا في إنهاء أحد مشاريعه الكبرى، أما أنا، فكنت أتشبث بكل لحظة هدوء وسلام أعيشها مع أطفالتي، لكن في داخلي، كان هناك شيء ينبئنني بأن الأمور لن تظل هكذا، كانت السماء غائمة، وكأنها تحذرني من شيء سيأتي ليهرز كل شيء وفي ليلة رمضانية، وبينما كنت أعد طعام الإفطار، اقتحم الجنود باب منزلنا كما تقتحم العاصفة النوافذ، سمعنا صوت الانفجار، واندفعوا نحونا، طالبين زوجي علي وابني الأكبر عمر، تلك اللحظة... لا أستطيع نسيانها، ولم أكن قادرة على التحرك أو الكلام، كنت فقط أرى أحبائي يُقتادون بعيدًا، وأنا عاجزة عن فعل شيء سوى البكاء

عمر عاد بعد يومين، لكن من عاد لم يكن نفس الصبي الذي عرفته، عاد مكسورًا، مطأطأ الرأس، يرتجف خوفًا، وأما علي... لم يعد، اختفى في تلك الليلة ولم نسمع عنه خبرًا حتى الآن، كل يوم يمر يزيد من ثقل الألم في قلبي، كنت أشاهد عمر في كل ليلة يستيقظ مفزوعًا، وكأنه يسمع صوت خطوات الجنود قادمة من جديد، وكأن الظلام يصبح رعبًا له، وأنا... كنت أرى في عينيه أن الحرب لم تأخذ منا فقط الجدران، بل أخذت أرواح أبنائي معها.....

الأمان المفقود

مع اشتداد القصف، لم أعد أستطيع البقاء، قررت الهروب مع أطفالي إلى الغابة، وفي تلك اللحظة، كانت الغابة تبدو لي وكأنها ملاذ بعيد عن ضجيج الحرب، لكنني سرعان ما اكتشفت أن هذا الملاذ لم يكن آمنًا، كل ليلة، كانت أصوات الحيوانات البرية تطاردنا، وكانت البرودة تجمد عظامنا، لم يكن الأمان موجودًا هنا كما ظننت، كنا نحيا بالخوف، ونعتمد على الدعاء لله عز وجل، متوسلين أن يحفظنا

بعد شهور من العيش في تلك الغابة، بدأ جسدي يخونني، ظهرت أعراض مرض التهاب الكبد الوبائي، وبدأت أشعر بالضعف يتسلل إلى عروقي، في الوقت الذي كنت فيه بحاجة إلى كل قوتي لأحمي أطفالي، كان المرض ينهش فيني بصمت، لكنني لم أكن أستطيع أن أسمح لهم برؤية ضعفي، كنت أقوم من فراشي كل صباح، أخفي ألمي عنهم، حتى لا يشعروا بأنهم على وشك فقدان أمهم أيضًا.....

وفي عام 2017، لم يعد هناك خيار سوى الرحيل إلى لبنان، رحب بنا سلفي في منزله، لكن ما شعرت به في ذلك المنزل لم يكن الراحة، شعرت أنني عصفور محبوس في قفص، يتحرك في مكان ضيق جدًا، بينما تطمح روحي للتخليق بعيدًا، لم تكن الجدران حولي جدران أمان، بل كانت جدران سجن، كل يوم يمر كان يزيد من شعوري بالغربة والانعزال

أطفالي أيضًا شعروا بذلك الثقل، فقدوا مدارسهم، فقدوا حياتهم، كل يوم كان تحديًا جديدًا، حيث أنهم اضطروا للعمل من أجل تأمين لقمة العيش، وبينما كنت أراقب أحلامهم تتلاشى شيئًا فشيئًا، كنت أقف بصلابة أمامهم، أخبرهم أن الأمل ما زال موجودًا، حتى لو بدا بعيدًا

ووسط كل هذا اليأس، جاءني بصيص أمل من حيث لم أتوقع، سمعت عن مبادرة تدعى كبكوبة وحكاية، في البداية، لم أكن أعرف الكثير عن الكروشية، فقد كانت هواية تعلمتها قبل الحرب من بعض النساء في الحي، لكن هذه المبادرة كانت مختلفة، كانت أكثر من مجرد تعلم حرفة، كانت وسيلة للشفاء النفسي، قررت الانضمام إليها على أمل أن أجد فيها ما يساعدني على تحسين حياتي

وبعد استنتجت أن كبكوبة وحكاية لم تكن مجرد مشروع لتعليم الكروشية، بل كانت تجمعًا نسائيًا، مكانًا تشعر فيه كل واحدة منا بأنها ليست وحدها، فكنّا نتبادل القصص و نتشارك الآلام والضحكات، كانت كل جلسة لنا تنسج لي خيطًا جديدًا من الأمل.....

ومع مرور الوقت، وجدت نفسي أتعلم شيئًا أعظم من الحرفة نفسها، فقد كنت أعيد بناء ثقتي بنفسي، كنت أشفى من الداخل تدريجيا فكل قطعة كروشية كنت أنسجها كانت خطوة نحو التعافي، وأصابني التي كانت ترتجف من القلق والخوف، بدأت تصنع الجمال والأمل بدأت أشعر بإنجاز حقيقي، لم يكن الأمر فقط عن كسب بعض المال، بل كان عن استعادة شعوري بالقيمة، لقد كنت أقدم شيئًا ذا معنى، لي وللنساء الأخريات.

النساء اللواتي التقيت بهن في كبكوبة وحكاية أصبحن أكثر من مجرد زميلات، أصبحن أخواتي في هذه الرحلة، فكل واحدة منا كانت تحمل حكاية، وكل واحدة كانت تجد في الأخرى ملأًا، كنت أشعر أنني لست وحدي في هذه المعركة

أما أميرة، قائدة المبادرة، فكانت شخصية ملهمة، لم تكن تقدم لنا التدريب فقط، بل كانت تعطينا الحب والدعم، كانت بمثابة الأم الروحية التي تساعدني على استعادة نفسي من بين أنقاض الحرب

وما كان يحدث لي لم يؤثر عليّ وحدي، بل امتد ليشمل أطفالي، حيث أنهم رأوا كيف أن أهمهم التي كانت محطمة تستعيد قوتها يوماً بعد يوم وهذا التغيير أضاع حياتهم، أعطاهم الأمل بأن المستقبل يحمل في طياته فرصة جديدة التحول إلى مؤثرة في المجتمع ومع مرور الوقت، لم أعد فقط المستفيدة من "كبكة وحكاية"، بل أصبحت مؤثرة بدوري، بدأت أساعد النساء الأخريات اللواتي مررن بتجارب مماثلة، أشاركن قصصي، وأقدم لهن الدعم الذي كنت أحجته في البداية، أصبحت رمزاً للقوة والتحمل، وحملت لقب "نور القمر" بكل فخر واليوم، أحلم بأن أفتح داراً للأيتام والمشردين، وأن أطلق مشغلاً للكروشيية يساعد النساء على بناء حياتهن من جديد، أرى في هذه الحرفة التي أنقذتني طريقاً لإنقاذ أخريات قصة "كبكة وحكاية" لم تكن مجرد تجربة مهنية، بل كانت تجربة إنسانية بعمق، أعادت لي الأمل، أعادت لي القدرة على الحلم، وحفرت في قلبي درساً بأن المرأة، مهما كانت الظروف، تستطيع أن تظل تقاقل، وتظل تنسج خيوط حياتها، وتروي للعالم حكايتها

يتبع.....

عناوين هذه السلسلة



By: Abdulrahman abo agina



+961 71 986 040

<https://knitted-story.com/>

a.knitted.story@gmail.com

Almarj - West Bekaa - Lebanon

